أو وأنتم الأعلون شأنا لأن قتالكم لله ولإعلاء كلمته وما لهم للشيطان ولإعلاء كلمة
الكفر ولأن قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة أي
وأنتم الأعلون في العاقبة وإن جندنا لهم الغالبون إن كنتم مؤمنين متعلق بالنهي
بمعنى ولا تهنوا إن صح إيمانكم على أن صحة الإيمان توجب قوة القلب والثقة
بصنع الله وقلة المبالاة بأعدائه أو بالأعلون أي إن كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم
من الغلبة قرى قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضعف والضعف
وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها وقرأ أبو السمال قرح بفتحتين وقيل القرح
والقرح كالطرد والطرد والمعنى إن نالوا منكم يوم أحد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر
ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فأنتم أولى أن لا تضعفوا
ونحوه فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم أحد
فقد نالوا منهم قبل أن خالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] قرح
مثله وما كان قرحهم يوم أحد مثل قرح المشركين قلت بل كان مثله ولقد
قتل يومئذ خلق من الكفار ألا ترى إلى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم
بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون وتلك
الأيام مبتدأ والأيام صفته ونداولها خبره ويجوز أن يكون تلك الأيام الأيام مبتدأ
وخبرا كما تقول هي الأيام تبلى كل جديد والمراد بالأيام أوقات الظفر والغلبة نداولها
نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله وهو من أبيات الكتاب
فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وفي أمثالهم الحرب سجال وعن أبي
سفيان أنه صعد الجبل يوم أحد فمكث ساعة ثم قال أين ابن أبي كبشة أين ابن أبي قحافة
أين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله وهذا أبو بكر وها أنا عمر فقال أبو سفيان
يوم بيوم والأيام دول والحرب سجال فقال عمر رضي الله عنه لا سواء قتلانا في الجنة

وقتلاكم في النار فقال إنكم تزعمون ذلك فقد خبنا إذن وخسرنا والمداولة مثل المعاودة يقال
يرد المبادة ولا تزال الأيام دولا في الناس بين مشكل وسماع تقول داولت بينهم
الشيء فتداولوه وليعلم الله الذين آمنوا فيه وجهان أحدهما أن يكون المعلل محذوفا
معناه ليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل
بمعنى فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الإيمان منكم من غير الثابت
وإلا فالله عز وجل لم يزل عالما بالأشياء قبل كونها وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به
الجزاء وهو أن يعلمهم موجودا منهم الثبات والثاني أن يكون العلة محذوفة وهذا
عطف عليه معناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وإنما حذف للإيذان
بأن المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ليسليهم عما جرى عليهم وليبصرهم أن
العبد يسوءه ما جرى عليه من المصائب ولا يشعر أن لله في ذلك من المصالح ما هو
غافل عنه ويتخذ منكم شهداء وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم أحد
أو وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيمة بما يبتلى به صبركم من الشدائد
من قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل
وبعض معناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الإيمان المجاهدين في
سبيل الله التمحيص من الذنوب والتمحيص التطهير والتصفية ويمحق الكافرين
ويهلكهم يعني أن الدولة على المؤمنين للتمييز والاستشهاد والتمحيص وغير ذلك مما هو
أصلح لهم وإن كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها
الإنكار ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا لأن العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم
منزلة نفي متعلقه لأنه منتف بانتفائه تقول الرجل ما علم الله في فلان خيرا تريد ما
فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم إلا أن فيها ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما
مضى وعلى توقعه فيما يستقبل وتقول وعدني أن يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل وأنا أتوقع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)